الكنـدى

الممثل البارز لمرحلة الانتقال من علم الكلام الى الفلسفـة

د. علاء حمـروش

١ـ شخصيته ودوره:

أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى ـ المنحدر من قبيلـة كنده العربية ـ عاش فيما بين عامى (١٨٥ـ ٢٥٢ هـ / ٧٩٦ـ ٨٦٣)(١) أول الفلاسفة العرب المسلمين، ولد بالكوفة ، وكان والده أميرا على الكوفه حيث قضى الكندى طفولته ، وحيث تعلم الطب والرياضيات والفلسفـة، حصل بعض علومه بعد ذلك فى البصرة، ثم فى بغداد ، أى فى حواضـر الثقافة فى عصره، حظى برعاية الخليفتين العباسيين المأمون والمعتصـم وكان الأمير أحمد بن الخليفة المعتصم صديقا للكندى ، وأهداه الكنـدى عددا من مؤلفاته ، أما أثناء خلافة المتوكل (٢٣٢ـ٢٤٧ هة / (٨٤٧ـ ٨٦١م) فقد زالت حظوة الكندى شأنه فى ذلك شأن أصدقائه المعتزلة(٢).

لن نعالج الكندى وآراءه باعتباره مؤسس الفلسفة العربيـة الاسلامية فأساسا لفلسفة العربية الاسلامية قد بنى قبل الكندى فى زمـن يمتد أكثر من قرن على أيدى مفكرى المعتزلة ولكن الكندى أول من تلمـس درس الفلسفة بتؤده، ومهد الطريق أمام تطور الفكر الفلسفى العربـى الاسلامى المستقل على أيدى الفارابى وابن سينا بالمشرق.

---

(١) مقالات فى أصالة الفكر المسلم، د. فوقيه حسين محمود، ص٤٦

(٢) تاريخ الفلسفة الاسلامية، هـ. هنرى كوربان، ص ٢٣٦.

وأهل العصر الذى ظهر فيه الكندى هم الذين أطلقوا عليه لقب (فيلسوف العرب) أو (فيلسوف الاسلام) ـ فهو لقب قديم لم يخلعه عليه المتأخرون فى عصره وليس لهذه التسمية أى دلالة عرقية (عنصرية) كما اتجه لهذا بعض الباحثين وهو لا يعنى سوى أن ظهور الكندى من حيث الدلالة التاريخية كفيلسوف قد ظهر فى وقت لم يكن قد ظهر فيه بين العرب والمسلمين من له وجه فلسفى صريح المعالم غيره، فلقد ظهرت على يد الكندى بداية أول تجليات الفلسفة العربية الاسلامية خارج اطار علم الكلام (المعتزلى والأشعرى) وعلى الرغم من الطابع الموسوعى لشخصية الكندى وتنوع معارفه واهتماماته فى مجالات الأدب والترجمة وعلم الكلام والرياضيات والفلك والمنطق والموسيقى والطب والاخلاق والسياسة وتصانيف العلوم ..... الخ (١) فلقد غلبت النزعة الفلسفية عنده على غيرها من النزعات الاخرى بحيث اعتبره معاصروه أول فيلسوف عربى أو اسلامى خاض غمار الفلسفة والكندى يعتبر الممثل البارز لمرحلة الانتقال من الفلسفة ذات الشكل الكلامى الى مرحلة الفلسفة المستقلة نسبيا ، فمن خلال الكندى الذى تفهم واستوعب التراث الانسانى المحيط به وخاصة الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية والتى وجدت طريقها الى الفكر العربى الاسلامى من خلال حركة الترجمة ـ ظهر لنا محاولة للتوفيق بين الفلسفة والشريعة تقوم على أساس أن هدفهما واحد وغايتهما الوصول الى ادراك الحقيقة، فالكندى تلقى العلوم الاسلامية على يد كبار رجال الفقه واللغة والحديث والأصول والتفسير فى عصره مما جعل فلسفته مجالا لتلاقى اتجاهات متنوعة ، فالكندى أخذ على نفسه مهمة اثبات أن الفلسفة لا تعارض الدين، ودعا الى دراسة الفلسفة

---

(١) النزعات المادية فى الفلسفة العربية الاسلامية جـ ٢ حسين مروه ص٥٤.

لأنهـا (علم الأشياء بحقائقها) جوهر الشريعة الاسلاميـة وجوهر الفلسفـة واحد من وجهة النظر الكندى .

والكندى كغيره من الفلاسفة العرب المسلمين يتميز بشمولية الفكـر وغزارته — ومن هنا علينا أن نتوقف أمام مؤلفاته وخاصة الفلسفية والتى توضح لنا المامه بعلوم عصره على اختلاف أنواعها وحبه للفلسفة .

٢— مؤلفاتـــه :

لقد أورد النديم فى " الفهرست " قائمة بكتبه الفلسفية والمنطقية والحسابيات والنجوميات والهندسيات والفلكيات والطبيعيـات والاحكاميـات والجدليات والاحثيات والسياسيات ... الخ . ويهمنا هنا أن نشـــير خاصة الى كتبه الفلسفية .

١— كتاب الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيـات والتوحيد .

٢— كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما فـــوق الطبيعيات .

٣— كتاب رسالته فى أنه لاتنال الفلسفة الا بعلم الرياضيات .

٤— كتاب الحث على تعلم الفلسفة .

٥— كتاب ترتيب كتب أرسطو .

٦— كتاب فى قصيد أرسطوليس فى المعقولات اياها قصدا والموضوعة لها .

٧— كتاب ماهية العلم وأقسامه .

٨— كتاب أقسام العلم الانسى .

٩— كتاب رسالته الكبرى فى مقياسه العلمـــى .

١٠— كتاب رسالته بايجاز فى مقياسه العلمى .

١١ـ كتاب فى أن أفعال البارى جل اسمه كلها عدل لاجور فيها .
١٢ـ كتاب فى ماهية الشىء الذى لانهاية له وبأى نوع يقال الذى لا نهاية له .
١٣ـ كتاب رسالته فى الابانه أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية وأن ذلك انما فى القوة .
١٤ـ كتاب فى الفاعلة والمنفعلة فى الطبيعيات الاولى .
١٥ـ كتاب فى عبارات الجوامع الفكرية .
١٦ـ رسالته فى رسم قاع الى الخفاء والوزراء .
١٧ـ كتاب فى بحث قول المدعى أن الأشياء الطبيعية تفعل فعلا واحدا بايجاب الخلقه .
١٨ـ كتاب فى أوائل الاشياء المحسوسة .
١٩ـ رسالته فى الترفق فى الصناعات .
٢٠ـ كتاب مسائل سئل عنها فى منفعة الرياضيات .
٢١ـ رسالته فى قسمة القانون .
٢٢ـ رسالته فى ماهية العقل والابانه عنه .

ولقد ورد فى كتاب الفهرست أن للكندى ما ينيف على مائتى وستين كتابا تحمل اسمه، ولكن أكثر هذه الكتب لم يصل الينا ، ولقد عرف الغرب بعضا من مؤلفات الكندى كانت قد نقلت فى العصر الوسيط الى اللغة اللاتينية وقد عثر منذ سنوات فى اسنطبول على نحو ثلاثين رسالة من رسائل الكندى نشر منها قسم فى ذلك الحين لاسيما رسالة فى (الفلسفة الاولى) (١) ورسالة عن "تصنيف كتب ارسطو" .

---

(١) الكندى فيلسوف العرب ، د . أحمد فؤاد الاهوانى ، ص٧٩ .

٣— تصنيف العلوم:

لقد قسم الكندى الفلسفة لعلوم ثلاثة — أولها العلم الرياضى والثانى علم الطبيعيات والثالث ، هو علم الربوبية، ولقد سبقه فى مجال تصنيف العلوم فلاسفة اليونان وخاصة (أرسطو)[1] ويلاحظ على تصنيف الكندى أنه فصل القول فى العلوم الرياضية وبين أهميتها وجعل لها السبق فى التعليم على العلم الطبيعى بل على المنطق نفسه كما يلاحظ أنه أضاف الى تصنيف العلوم لارسطو القائم على المشاهدة الحسية من جهة وعلى البرهان العقلى من جهة أخرى علم المسلمين الخاص بهم والقائم على القرآن الكريم فالكندى كان أول من وضع لمفكرى الاسلام التخطيط العام لتصنيف العلوم وقسمه لقسمين أساسيين علوم فلسفية وعلوم دينية تبحث فى أصول الدين والعقائد والتوحيد .

وتابعه فى نهجه العام لتصنيف العلوم كل من الخوارزمى فى "مفاتيح العلوم" والفارابى فى (احصاء العلوم) ولكن يلاحظ أن الكندى جعل الرياضيات أسبق من المنطق على حين أن الفارابى يقدم المنطق باعتباره أداة كل تفكير، ولقد أثر الفارابى من خلال كتابه احصاء العلوم الذى يعد الأول فى مجاله على ابن سينا وابن رشد واخوان الصفا[2] .

٤— الكندى والفلسفة اليونانية:

يحاول بعض المستشرقين الغربيين ، تصوير فلسفة الكندى وكأنه من الاخذين بمذهب ارسطو فأرسطو تبوأ مكانا كبيرا فى ثبت الكتب التى

---

(١) الفلسفة ومباحثها ، د . محمد على أبوريان، ص١١٠

(٢) الكندى فيلسوف العرب ،د . أحمد فؤاد الاهوانى، ص١٠٠

صنفها الكندى ، وهو لم يقنع بمجرد ترجمة كتب أرسطو بل درس ما ترجم منها وحاول اصلاحه وشرحه، ويحاول البعض الاخر تصوير الكندى وكأنه من الآخذين بالمذهب الافلاطونى الجديد مع اضافات من المذهب الفيثاغورى الجديد ، وكل هذه الآراء تصور فلسفة الكندى وكأنها الفلسفة اليونانية بلغة عربية، متجاهلين أن فلسفة الكندى كانت تعبيرا عن احتياجات المجتمع العربى الاسلامى مستفيدة من ترجمة الفكر الفلسفى عامة واليونانى خاصة، ومن التفاعل الفكرى والحضارى بين سائر الشعوب والقوميات التى دخلت فى تركيب المجتمع العربى الاسلامى ومتجاهلين أن فلسفة الكندى كانت ايضا تعبيرا فلسفيا عن تطور الفكر الفلسفى فى تطوره نحو الاستقلال من علم الكلام المعتزلى الى الفلسفة المستقلة.

فلسفة الكندى لم تظهر كنتاج عامل خارجى هو العامل الوحيد فى انتاجها كما يحاول بعض المستشرقين الغربيين تصويرها بل يمكن القول أن الكندى وغيره من الفلاسفة العرب المسلمين قد ساهموا فى اعادة صلة الفلسفة اليونانية بالحياة الفكرية بعد عزله انقطعت خلالها عن حركة التاريخ البشرى لبضعة قرون (اغلاق الامبراطور جوستنيان مدارس أثينا الفلسفية ٥٢٩ م.) كما أن الفلسفة اليونانية اكتسبت بحضورها الجديد على يد الكندى وغيره من الفلاسفة العرب المسلمين حياة جديدة قطعت بها شوطا بعيدا عن حياتها القديمة فى العصور اليونانية والرومانية لانها هذه المرة حضرت فى عالم تغيرت فيه العلاقات الاجتماعية تغييرا نوعيا بانتقال هذه العلاقات من كونها علاقات عبودية الى كونها علاقات

اقطاعية ، كما أن القضيا الفكرية والفلسفية التى واجهها المجتمع العربى الاسلامى تختلف نوعيا من الفلسفة اليونانية فى ثوبها القديم .

ولقد استفاد الكندى من التراث الفلسفى القديم شرقه وغربه فى ضوء واقع جديد ، وعصر جديد كما استفاد أيضا من العلوم الاسلامية والتراث الكلامى والمعتزلى وهو الذى دشن انتهاء مرحلة قيام الفكر المعتزلى بدوره التاريخى وهو حضانته للفكر الفلسفى وبداية المسار المستقل للفلسفة عن علم الكلام المعتزلى . (١)

فالكندى لم يكن مجرد مرددا لآراء التيار المثالى فى الفلسفة اليونانية وخاصة عند أفلاطون وأرسطو ولم تكن فلسفته وليدة الاصل اليونانى وحده ، كما أن اطلاعه على التراث الفلسفى اليونانى لا يمكن أن يصمد أمام حقيقة أن غيره من المعتزله والمترجمين قد أطلعوا على الفلسفة اليونانية ولكن لم يظهر لنا مفكر فلسفى كالكندى . فالاطلاع وحده وبحد ذاته على فلسفة ما لا ينتج لنا فليسوفا .

ومن ناحية أخرى علينا أن نلاحظ أنه على الرغم من استخدام الكندى لبعض معقولات أرسطو ومصطلحاته الفكريه ولكنه كان يستخدمها فى سبيل يفترق عن أرسطو (٢) ويؤدى الى نتيجة تعارض أحيانا النتيجة التى انتهى اليها أرسطو وهو فى الوقت نفسه يضع مصطلحاته الخاصة المستقلة بمضمونها .

فاذا رأينا الكندى يستخدم مثلا تعبير أرسطو (المحرك الأول) فانما هو يضع لهذا التعبير مفهوما آخر غير الذى يضعه أرسطو -

---

(١) النزعات المادية فى الفلسفة العربية الاسلامية جـ ٢ ، حسين مروة ص ١٣٤

(٢) مقالات فى أصالة الفكر المسلم ، د . فوقيه حسين ص ٩٥ .

فالكندى حين يقول (المحرك الاول) يقول بقوله مجاراة لارسطو شكلا فى حين يقصد به (المبدع الاول) مضمونا والفرق بين هذا المضمون ومضمون أرسطو فرق جوهرى جذرى فان (المحرك الاول) الارسطى لا يحرك العالم بوصف كونه الصلة الفاعلة بل بوصف كونه الصلة الغائية بمعنى أن العالم يشتاق الى كمال الله وبهذا الشوق الدائم يتحرك العالم نحو الله تحركا متصلا دائما أما عند الكندى فان المحرك الاول هو الصلة الفاعلة الأولى المبدعة لكل علة ، وهو (الفاعل الحق الاول والتام) وأساس الاختلاف بين المفهومين هو أن مفهوم أرسطو يتضمن القول بقدم العالم (أزليته) أولا وانكار القول بخلق العالم من العدم المطلق ثانيا — وأن مفهوم الكندى يقوم على القول بحدوث العالم أو بخلق العالم من العدم المطلق ثانيا . (١)

ونلاحظ من ناحية أخرى تباين نظرة كل من الكندى وأفلاطون لقضية (الله والعالم) . فالكندى يرى أن الوجود الحقيقى الثابت المنزه عن الحركة والتغير والصيرورة والتحديد المكانى والزمانى ينحصر فى الله ولكنه عند أفلاطون يتعدد بقدر ما فى العالم الحسى من أنواع أو من أشياء تنطوى ضمن هذه الانواع — نظرا الى أن لكل نوع أو شىء من هذا العالم الحسى (مثالا) أو (فكرة) فى عالم (المثل أو الأفكار) أو (الوجود الحقيقى) هذا أولا ثم يأتى الاختلاف ثانيا — من أنه ليس فى العالم الحسى شىء مخلوق من لاشىء مادامت الاشياء فى هذا العالم كلها فى النظرية الافلاطونية ليست سوى انعكاسات الافكار الازلية القائمة فى عالم الجواهر بوجودها الفعلى الموضوعى ويأتى الاختلاف ثالثا — من أن سبب

---

(١) النزعات المادية فى الفلسفة العربية الاسلامية ، جـ٢ ، حسين مروه ص ٧٣ .

وجود الاشياء فى العالم الحسى واحد هو الله عند الكندى ومتعدد بتعدد الاشياء نفسها أو أنواعها عند أفلاطون . لان كل فكرة هى سبب للشىء الذى هو وظلها أو ظاهرتها فى العالم الحسى . (١)

ولنأخذ على سبيل المثال من ناحية ثالثة تباين وجهات نظر الكندى والافلاطونية المحدثة فى قضية (الله والعالم) فنظرية الفيض ترى صدور الوجود عن الله صدورا اضطراريا أى غير مقترن بارادة واختيار بينما يرفض الكندى تصور فعل الخلق من الله دون ارادته بصورة جديه مطلقة لان فكرة الفيض أو الخلق — اضطرارا تناقض كليا صفات : العلم والحكمة والارادة التى هى أسمى وعلى رأس صفات (المبدع الاول) بمفهومه الاسلامى الذى هو نفس مفهوم الكندى .

كما أن من أوليات الميادئ التى تقوم عليها فلسفة الكندى خلق العالم من العدم ولكن نظرية الفيض الافلاطونية الجديدة ترفض هذا المبدأ وهى ترى أن العالم شعاع من نور (الاول) الله — لان كل ماكان بعد الاول فهو من الاول اضطرارا فالعالم اذن وجد من وجود لا من عدم .

كما أن العالم فى نظر الكندى حادث غير أزلى فى حين أن معطيات نظرية الفيض يقضى بأن يكون العالم قديما أزليا ، كما أن الأفلاطونية المحدثة تقول بالاساس الالهى للطبيعة فهى تنفى الازدواجية بين الله والطبيعة — مادام لكل شىء أساس الهى فى نظرها وهذا يتضمن شكلا من الحيلولة أو معنى من معانى (وحدة الوجود) بمفهومها المثالى بينما نظرة الكندى ترفض كل شكل من أشكال الحيلولة وكل معنى من معانى (وحدة الوجود) وتقول بالانفصال التام بين الله والعالم ونظرية الفيض الافلاطونية

---

(١) المرجع السابق الاشارة اليه ص ٢٣ .

الجديدة تعتبر العالم المادى ـ عالم سفلى خسيس لانه الدرجة الدنيا من درجات الفيض.

بينما الكندى ينظر للطبيعة نظرة متميزة بطابعها الفلسفى يتمثل فى أنه يمنح الطبيعة مكانة فى عالم الكائنات . تضعها بمنزلة العلل والاسباب الفاعلة ، بل تضع علاقتها بالله مساوية لعلاقات سائر الكائنات دون تفضيل كائن آخر عليها ويظهر ذلك بكثير من الوضوح فى قوله " لان الطبيعة هى الشىء الذى جعله الله علة وسببا لعلة جميع المتحركات الساكنات عن حركة " (١) .

ونحاول الآن أن نتوقف عند جملة من القضايا التى عالجها الكندى وتقدم لنا المعالم الرئيسية لفكر الكندى وآرائه الفلسفية .

٥ـ قضية المعرفة :

يرى الكندى أن معارفنا تنقسم الى ثلاثة أقسام المعرفة الحسية وهى التى تدرك الجزئى أو الصورة المادية والمعرفة العقلية وهى التى تدرك الكلى ـ أى الصورة العقلية والمعرفة الالهية وهى التى يكون موضوعها الله أو الشريعة ويسميها ـ الربوبية .

وهو يرى أن للمعرفة مصدرين أساسيين المصدر الالهى والمصدر البشرى وتشغل مسألة العقل من أهمها ـ رسالته فى النفس ـ وهى رسالة الى المعتصم بالله فى الفلسفة الاولى والانسان لا يسمى عند الكندى عاقلا ـ الا اذا أدرك الكليات التى يتم ادراكها بالعقل وان كليات الاشياء تسمى عقلا ، ومن هنا جاءت تسميته الانسان أنه عاقل لانه يكتسب هذا العقل الخارجى (٢)

---

(١) رسائل الكندى الفلسفية ـ نشرة د . أبوريده ، ص ١١١

(٢) الكندى ـ فيلسوف العرب ، د . أحمد فؤاد الاهوانى ، ص ٢٥٧ .

والكندى يرى أن العقل الخارج عنا ، الذى هو كليات الاشيـــاء متكثر وليس واحدا لان الكليات نفسها كثيرة .

وعرف الكندى الفلسفة بأنها (علم الاشياء بحقائقها بقدر طاقـــة الانسان) وشغلت مسألة العقل مكانا بارزا أكثر مما شغلته مسألة النفس والعقل والنفس ـ عنده مفهومان فلسفيان لايقعان تحت الحس ولكن مقالتـــه فى العقل أثرت فى اللاحقين عليه من الفلاسفة العرب المسلمين وخاصـــة الفارابى وابن سينا وابن رشد .

فالعقل الفعال له فى فلسفة المعلم الثانى والشيخ الرئيسى وفيلسوف قرطبة أهمية كبرى لانه آخر العقول العشرة المتسلسلة عن الكواكب وهو الذى يتصل به الانسان فيدرك المعقولات ولكننا لانجد لدى الكندى تصورا محددا فيما يتعلق بنظرية اتصال الانسان بالعقل الفعال ولكن مما لاشك فيه أن الكندى يعتبر أول من عالج نظرية العقل هذه النظرية التى تعد من المعالم المميزة للفلسفة العربية الاسلامية (١) والكندى يرى أن الفلسفة التى تبحث العلة الاولى هى (الفلسفة الاولى) لكونها أشرف الفلسفة وأعلاها مرتبة ـ وبناء على ذلك نستطيع أن نستنتج أن الكندى فى معالجته لنظرية المعرفة كان يؤكد على مقولة أساسية هى أنه ليس هناك حدود تقف عندها عقـــل الانسان فى طلب المعرفة فالكندى لايحصر العلم الالهى بالأنبياء والرســـل بل يرى أن علم الانبياء والرسل هو أحد الطرق الموصلة الى المعرفة الالهية فالكندى من المؤمنين بقدرة العقل الانسانى وبأهميته فى الوصول الى المعرفة .

٦ـ الكندى والتوفيق بين الفلسفة والدين :

لم يكن الكندى أول من حاول هداية الخليفة بنور الفلسفة ، فقد سبقه

---

(١) تاريخ الفلسفة فى الاسلام ـ تأليف دى بور ترجمة وعلق عليه د. أبوريده ص١٨٥ .

المعتزلة حتى أصبحت آرائهم سياسة الدولة، تلك الآراء التى نشأت عنها محنة ابن حنبل حين رفض القول بخلق القرآن كان المعتزلة يقدمون العقل ويأخذون عن الفلاسفة بعض آرائهم وبخاصة الطبيعية منها - وكانت الخصومة فى ذلك العصر حادة بين الفقهاء والمتكلمين المعتزلة وداروصراع نظرى وسياسى من حول قضية (خلق القرآن) وأثارت هذه القضية صراعا حول الموقف من التراث الفلسفى ، فالمعتزلة وقفوا الى جانب أهمية الاستفادة من هذا التراث الفلسفى ، بينما وقف الفقهاء موقف العداء للفلسفة على أساس أن دخول الفلسفة الى الفكر العربى الاسلامى كان السبب الرئيسى فى نشوء فكرة (خلق القرآن) الهرطقية فى نظرهم ولم يكن أيسر من أن يرى الفقهاء المعتزلة بالكفر حتى يحل عليهم نقمة الخليفة وغضب الجمهور .

ونجد الكندى يقف مدافعا عن الفلسفة وينفى تهمة الكفر عن الفلسفة ويحاول أن يوضح أهمية التراث الفلسفى للفكر العربى الاسلامى فالفلسفة كما يرى الكندى هى بحث عن الحق لمعرفته واقتدائه والعمل به ، والدين طلب للحق والاهتداء به .

وحاول الكندى أن يكشف القناع عن وجوه أعداء الفلسفة وحرية التفكير والفضل يعود للكندى لطرحه مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة على أساس أن كلا منها هو طلب للحقيقة وان اختلفت الوسائل والطرائق حاول فى ظل الحضارة العربية الاسلامية التى عاشت ظلها ابان القرنين الثانى والثالث للهجرة فى ظل مرحلة الانتقال من اطار علم الكلام الاسلامى الى الفلسفة أن يقدم تصورا فلسفيا لهذه القضية ولقد شغلت مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة - بال كل الفلاسفة العرب المسلمين من الكندى الى الفارابى الى ابن سينا وابن طفيل وابن رشد ولكل منهم رأى فى هذه القضية .

ولكن يعد ابن رشد أشهر من كتب فى معالجة هذه القضية المركزية الفلسفية فكتب (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) ولكن الكندى اعتبر أن هناك اتفاق بين الدين والفلسفة من جهة الموضوع - لان موضوع الفلسفة معرفة الله وحدانيته ومعرفة الفضائل النافعة لاتباعها والرزائل الضارة لاجتنابها وهذا هما موضوع الدين الذى يأمر بمعرفة الله وتوحيده كما أنه يأمر بالتقوى وهى فعل الحلال وتجنب الحرام والتحلى بمكارم الاخلاق - فكلاهما يطلب الحق والخير.

والفلسفة والدين كلاهما يسلك طريق البرهان ولكن الدين ينفرد الى جانب ذلك باتباع طريق السمع والخبر ، لان الدين حتى اذا فرضنا أنه لايسلك طريق العلة والبرهان وهما الطريق الفلسفى فمن واجبه اذا أنكر الفلسفة أن يبرهن على هذه الافكار، وعندئذ يسير فى طريق البرهان (١) .

ولقد اختلطت مباحث الفلاسفة بعلوم الفقه والكلام عند المتأخرين كما تنبأ الكندى ، والكندى فى موقفه هذا كان معبراً عن تلك المرحلة من مراحل تطور الفكر الفلسفى العربى الاسلامى حيث تداخلت عوامل استقلال الفلسفة مع عوامل ارتباطها لعلم الكلام المعتزلى ، ومحاولته لازالة التعارض بين الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية كانت بالاساس حصيلة ظروف عصره ومجتمعه باعتباره فيلسوف الحضارة العربية فى النصف الاول من القرن الثالث الهجرى - فالفلسفة فى عصره كانت تضم سائر العلوم ومناحى المعرفة .

---

(١) الكندى فيلسوف العرب د . أحمد فؤاد الاهوانى ، ص٣١٣ .

٧— الكندى الموسوعى :

قدم الكندى كفيلسوف موسوعى مسهمات فكرية متعددة فوضع قواعد بعلم الموسيقى وصاحب أول مدرسة للموسيقى فى الاسلام وتطورت مدرسة الكندى على يد الفارابى الذى ألف كتاب (الموسيقى الكبير) حتى لقد قيل أنه المعلم الثانى لانه أول من وضع تلك التعاليم كما سبق أن أشار بالمعلم الاول لانه أول من وضع المنطق، وبلغت المدرسة ذروتها عند ابن سينا الذى فصل فى كتابه (جوامع علم الموسيقى) فصلا تاما بين بين الموسيقى كعلم وبينها كفن وصنعه وطبع للكندى (فى خبر صناعة التأليف) ، (كتاب المصوتات الوترية) (فى أجزاء خبرية عن الموسيقى) (فى تاليف النغم وصنعه العود) و (الرسالة الكبرى فى التأليف) .(١)

كما كتب الكندى فى مجال علم النفس رسالة (القول فى النفس المختصر من كتاب أرسطو وأفلاطون وسائر الفلاسفة) وغيرها وينحو فى معالجته لمسألة النفس نحو روحانيا ويتجه الى الزهد والاعتقاد ببقاء النفس بعد فناء البدن) وعالج الظواهر النفسية المختلفة كالرؤيا والأحلام ....الخ .

كما اهتم الكندى بالرياضيات — وجعلها مقدمة لطالب الفلسفة وضرورة لاغنى عنها لمن يرغب فى طلب الفلسفة وعالج مسائل علم الحساب والاعداد ...الخ . وله العديد من المؤلفات فى مجال الرياضيات ، ونظر الكندى فى مجال العلوم الطبيعية ضئيلا — وبحث فيها عرضا بمناسبة صلتها بعلم الفلك والذى يعتبره الكندى أحد العلوم الرياضية .

---

(١) المرجع السابق الاشارة اليه، ص٢٤١ .

٨- أثر الكندى:

من أشهر تلاميذ الكندى أبوشعر البلخى الفلكى المعروف، وأبوزيد البلخى وهو أديب صاحب نزعة فلسفية ، وأحمد بن الطيب الرخشى ويعد من الفلاسفة وآثاره مفقوده لليوم (١) ولم يخرج تلاميذ الكندى بوجه من الوجوه عن آرائه - والكندى لم يكن يدير أية مدرسة، وانما كان يعطى دروسا .

وأعجب الأوربيون بالكندى - فلقد عده (غليوم كورانو) الايطالى فى كتابه (اللطائف) واحد من الاثنى عشر عبقريا الذين جاد بهم الزمان منذ الخليقة حتى القرن السادس عشر وذهب (روجه بكون) الى أن الكندى فى الصف الاول مع بطليموس لاشتهاره فى البصريات (٢) ورغم تعدد المعارف والعلوم التى استوعبها الكندى الا أنه يعد بحق الممثل الفلسفى لمرحلة استقلال الفكر الفلسفى عن الفكر الكلامى ، ومهد الطريق لتطور أكثر عمقا وسعة فى مجال الفكر الفلسفى العربى على يد الفارابى وابن سينا فى المشرق وابن طفيل وابن رشد فى المغرب.

---

(١) تاريخ الفلسفة الاسلامية - هنرى كوربان - ص ٢٤١ .

(٢) دراسات فى تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية وآثار رجالها - عبده الشمالى - ص ٢٢٣